ردود ابن معقل الأزدي(ت644هـ) النّحوية على شرّاح
ديوان المتنبي (شرح أبي العلاء المعرّي إنموذجا)

م.م حمزة حسن كاظم عبد
alghraby484@gmail.com
الكلمات المفتاحية : ردود، الأزدي، النحوية، شراح، ديوان المتنبي

الملخص
يرمي بحثنا الموسوم بـ(مآخذ ابن معقل الأزدي (ت: 644هـ) النحوية على شرّاح ديوان المتنبي، شرح أبي العلاء إنموذجا) في كتابه (المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي) إلى الكشف عن حقيقة مآخذ الأزدي النحوية على أبي العلاء المعرّي، والذي يزخر بالاستطرادات اللغوية، والتعليقات النحوية، وتسليط الضوء على أهم الظواهر النحوية التي يحتويها كتابه (المآخذ على شراح ديوان المتنبي)، والتي أبانت عن مدى اهتمامه بالنحو، وقد نهج منهجا نقديا يميل لليسر والسهولة، فهو يذكر البيت مقدما له غالبا بعبارة (وقوله)، أو (قال في قوله) إشارة إلى قول الشارح، ثمّ يذكر الشرح بعبارة (وأقول)، أو (فيقال) إشارة منه على ردِّه على الشارح، وبسطنا القول في أهم المسائل التي وردت في مآخذه على أبي العلاء، معتمدين في ذلك على مصادر توزعت بين كتب اللغة، والنحو، والتفسير، وما توفيقي إلا بالله 0

Summary

Our research, entitled (The Grammatical Intakes of Ibn Maqil al-Azdi (d. 644 AH), aims at the commentators on Al-Mutanabbi's Diwan, Abu Al-Alab's explanation, as an example) in his book (The Commentaries on the Explanation of the Diwan of Abu Al-Tayyib Al-Mutanabbi) aims to reveal the truth about Al-Azdi's grammatical criticisms of Abu Al-Ala' Al-Ma'arri, which is full of linguistic digressions, grammatical comments, and shedding light on the most important phenomena. The grammar contained in his book (Al-Ma'kat Ala Sharah Diwan Al-Mutanabbi), which revealed the extent of his interest in grammar, and he approached a critical approach that tends to be easy and simple. He often mentions the verse in front of it with the phrase And his saying), or (he said in his saying) is a reference to the commentator's statement, then) he mentions the explanation with the phrase (and I say), or (it is said) a reference from him to his response to the commentator, and we have expanded the statement regarding the most important issues that were mentioned in his criticisms of Abu Al-Ala, relying on that On sources distributed among books on language, grammar, and interpretation, and my success is only with God

المقدمة

حظي شعر المتنبي بالدرس والتحليل من الأدباء وأهل اللغة، ومن مظاهر ذلك الاهتمام وتلك العناية تأليف الأزدي كتابا في المآخذ على شراح ديوان المتنبي، والذي كان زاخرًا بالاستطرادات اللغوية، والتعليقات النحوية والتي كانت جديرة بالاهتمام والدراسة، إذ شكلت مادة ترقى للبحث لإبراز تلك الآراء النحوية والتعليق عليها، وقد سلّط الباحث الضوء على تلك الظواهر النحوية من بعد جمعها والتي عبّر الأزدي عن رأيه فيها بصراحة، وقد ناقش الباحث أيضًا كل مسألة من تلك المسائل، وذكرنا عبارة الأزدي كما أوردها في كتابه، فعبارة (قال في قوله) إشارة إلى قول أبي العلاء، وعبارات (وأقول، فيقال، فيقال له) إشارة إلى ردّ الأزدي، ومنهجنا في البحث قائم على عرض المسائل التي ردّ فيها الأزدي على أبي العلاء بعد وضع عنوان مناسب لكل مسألة، واعتمد البحث على مصادر توزعت بين مصادر اللغة، والنحو، والتفسير، وقد ذُيّلت في هامش البحث، وجاءت المسائل على النّحو الآتي :

1- المسألة الأولى : التنازع في العمل

وقال في قوله[1] : [الكامل]

جَمَدَ القطارُ ولو رأتْهُ كما رأى بُهِتَتْ فلم تتبجسْ الأنواءُ[2]

الأجود أن تكون (الأنواءُ) فاعلة (رأته)، ويجوز أن يكون العامل فيها الفعل المتأخر وهو (تبجس)، والأول مذهب الكوفيين، والثاني مذهب البصريين[3] 0

وأقول : بل الأجود أن تكون (الأنواء) فاعلة (تبجس)، لأنَّها تليها، وكلا الفعلين متوجه إليها، ويجوز أن تكون الأنواء مرتفعة بـ(بهتت) مفعولا لم يسمَّ فاعله0

نقول : في المسألة خلاف، أمّا الكوفيون ذهبوا في إعمال الفعلين، وإعمال الفعل الأوّل أولى[4]، وحجتهم في ذلك بأن قالوا : ((الدليل على أنَّ إعمال الفعل الأوّل أولى النقل، والقياس))[5] ، أما النقل فاحتجوا بقول امرئ القيس :

فَلَوْ أنَّ مَا أَسْعَى لأدنَى مَعِيشَةٍ كَفَانِي، وَلَمْ أَطْلُبْ، قَلِيلٌ مِنَ المَالِ[6]

فارتفع (قليلٌ) بـ(كفاني)، ولو أعمل الثاني (أطلب) لنصب (قليلًا) 0

وأمّا القياس ((فهو أنَّ الفعل الأوّل سابق الفعل الثاني، وهو صالح للعمل كالفعل الثاني، إلا أنه كان مبدوءًا به كان إعماله أولى؛ لقوة الابتداء والعناية به))[7] 0

واحتج البصريون بما احتج به الكوفيون النقل، والقياس، قالوا : ((الدليل على أنَّ الاختيار إعمال الفعل الثاني النقل، والقياس))[8] 0

أمّا النقل فاحتجوا بشواهد قرآنية، وشواهد شعرية، منها قوله تعالى : ﴿ءَاتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف : 96] ، فأعمل الفعل الثاني، وهو أفرغ، ولو أعمل الأول لقال : أفرغه عليه

ومن الشعر قول الشاعر :

قضى كلّ ذي دين فوفى غريمه وعزةُ ممطولٌ معنًّى غريمها[9]

فأعمل الثاني في موضعين في هذا البيت : أحدهما (وفى) ولو أعمل الأوّل لقال : وفاه، والثاني (معنًّى) ولو أعمل الأول لوجب إظهار الضمير بعد (معنًّى)؛ فيقول : (وعزّة ممطول معنًّى هو غريمها)[10] 0

وأمّا القياس ((فهو أنَّ الفعل الثاني أقرب إلى الاسم من الفعل الأول، وليس في إعماله دون الأول نقض في المعنى، فكان إعماله أولى، ألا ترى أنَّهم قالوا : " خشنت بصدره وصدر زيد" فيختارون إعمال الباء في المعطوف، ولا يختارون إعمال الفعل فيه؛ لأنَّها أقرب إليه منه، وليس في إعمالها نقض معنًّى؛ فكان إعمالها أولى))[11]

ويرى ابن الحاجب أنَّ كلا الاستدلالين – الكوفي والبصري- ليس من التنازع؛ لفساد المعنى[12] 0

والظاهر من كلام الأزدي ترجيح المذهب البصري بإعمال الأقرب، ويرى أيضًا أنَّ كلا الفعلين متوجه للمعمول، ويرى الباحث أنَّ قول الأزدي كلا الفعلين متوجه للمعمول مردود؛ لأنَّ التنازع يتحقق فيما إذا كان العاملان متجهين إلى معمول واحد، مع بقاء المعنى صحيحًا[13]، والمعنى هو : لو أنّني أسعى لتحقيق العيش المتواضع لكفاني مال قليل دون أنْ أتجشم الطلب والسعي، فـ(كفاني)، و(لم اطلب) ليسا متوجهين إلى شيء واحد، فـ(كفاني) موجه إلى قليل من المال، وقوله (ولم أطلب) غير موجه إلى قليل من المال، وإلا لصار التقدير : فلو أنَّ ما أسعى لأدنى معيشة لم أطلب قليلا من المال، وكلمة (لو) تفيد انتفاء الشيء لانتفاء غيره، فيلزم حينئذ أنَّه ما سعى لأدنى معيشة، ومع ذلك فقد طلب قليلا من المال[14] 0

المسألة الثانية : التعدي واللزوم

قال في قوله[15] : [الوافر]

فَشِمْ في القُبَّةِ المَلِكَ المُرَجَّى فأَمْسَكَ بَعْدَ مَا عَزَمَ انسِكَابَا[16]

أكثر ما يستعمل "عزمت" و"عَزَمَ" مع حرف الخفض، أو مع "أن والفعل"، فيقولون : عزمت على الارتحال، وأن ارتحل، إلا أنَّ ذلك جائز؛ لأنَّ العزم الجزم والإمضاء[17]0

وأقول :

أنَّه ظنّ أن قوله "انسكابا" من قوله "عزم انسكابا" مفعول به، فتأول "عزم" بمعنى قطع؛ ليعديه، وليس كذلك، وإنما هو مفعول له، أو مصدر في معنى الحال؛ لأنَّ "عزم" غير متعد، لقول الله تعالى ﴿فإذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾، وقول الشاعر[18] :

عَزَمْتُ على إقامةِ ذي صَبَاحٍ لأمرٍ ما يَسُوَّد مِنْ يَسُودُ[19]

يرى الباحث أنَّ ما ذهب إليه الأزدي في قوله : أنَّ المعري تأوَّل "عزم" بمعنى "قطع"؛ لِيعدّيه، وقوله : أنَّ الفعل (عزم) غير متعدٍّ ليس بصحيح على إطلاقه، وهو أشكال ليس في محلّه؛ لأمرين:

الأول : أنَّ الفعل "عزم" يأتي بمعنى "قطع" ، قال ابن فارس : ((العين والزاي والميم أصل واحد يدل على الصريمة والقطع)) فهذا معنى وارد للفعل :عزم"[20] 0

والثاني : أنَّ الفعل "عزم" إذا ضمن معنى فعل آخر يكون متعديًّا، وقد استعمل في القرآن الكريم متعديا بنفسه، وذلك في قوله تعالى : ﴿وَلَا تَعْزِمُوْا عُقْدَةَ النِّكَاحِ﴾ وقد ضُمّن معنى "ولا تنووا"[21]0ذلك أنَّ المعنى أنَّ الشاعر أمر السّحاب أنْ تنظر إلى الملك فلما نظر السحاب أمسك عن إنزال الغيث بعدما عزم على الانسكاب حياء من جوده[22]، فلو قال بأنَّ (عزم) تعدى إلى (انسكابا)

تعدي المفعول به فليس كذلك، وإنْ أراد غير ذلك فلا فرق بينه وبين غيره من الأفعال في حذف الجار وإيصال الفعل إلى ما بعده اتساعا0

المسألة الثالثة : حذف (إنَّ) وإبقاء عملها

قال في قوله[23] : [البسيط]

وكُلَّمَا لَقِيَ الدينارُ صاحبَهُ في مِلكِهِ افْتَرَقَا مِنْ قَبْلِ يَصْطَحِبَا[24]

جمع بين ضرورتين في قوله "يصطحبا" حذف أنْ وإعمالُها، وذلك مفقود في الشعر الفصيح 0 فيقال له[25] : ليس في هذا، إلا ضرورة واحدة، وهو أنَّه أعطى المحذوف المقدر حكم الثابت، فنصب "بأن" المحذوفة مقدرة، كما ينصب بها ثابتة، وذلك كإعمال حرف الجر محذوفا مقدرًا في القسم، وبعد حرف العطف 0

وقوله : ذلك مفقود في الشعر الفصيح، فيقال له : قد جاء ذلك في قول طرفة :

ألا أيُّهَذا الزَّاجِرِي أَحْضُرَ الوغى 0000000000000000000[26]

فيمن رواه بنصب (أحضرَ) فهل ذلك عندك من الشعر الفصيح[27] 0

إنَّ مسألة حذف (أن) وإبقاء عملها مسألة خلافية، فذهب الكوفيون إلى أنَّ (أنْ) تعمل في الفعل المضارع النصب مع الحذف من غير بدل ، واحتجوا بقوله تعالى : ﴿وإذْ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدوا إلا الله﴾ فنصب ﴿لا تعبدوا﴾ بأنْ مقدرة؛ لأنَّ التقدير فيه : أنْ لا تعبدوا إلا الله[28] ، واحتجوا أيضًا بقول طرفة الذي مرّ ذكره قريبًا 0

وذهب البصريون إلى أنّها لا تعمل مع الحذف من غير بدل، واحتجوا بأنْ قالوا : الدليل على أنَّها لا يجوز إعمالها مع الحذف أنَّها حرف نصب من عوامل الأفعال، وعوامل الأفعال ضعيفة؛ فينبغي أن لا تعمل مع الحذف من غير بدل، واستدلوا على ذلك أنَّ (أنَّ) المشددة التي تنصب الأسماء لا تعمل مع الحذف، وإذا كانت (أنَّ) المشددة لا تعمل مع الحذف فإن الخفيفة أولى أن لا تعمل؛ لأنها أضعف من المشددة، فإذا كان القوى والأصل لا يعمل مع الحذف، كان الأضعف والفرع أولى في ذلك[29] 0

ذكر النحويون الموارد التي تعمل فيها (أن) مضمرة، وهي مجيؤها بعد حروف العطف (أو، حتى، فاء السببية، واو المعية) وهي ليست حروف نصب عند الجمهور، بل هي حروف عطف[30]، وإن الحذف في غير هذه الأماكن التي ينصب ب(أنْ) محذوفة شاذ لا يقاس عليه، ومنه ما سمع عن العرب قولهم : مُرْهُ يَحْفِرَها، بنصب "يحفر"، أي : "مرهُ أنْ يحفرَها"، وقولهم : "خُذِ اللصَّ قبلَ يأخذَكَ" أي : قبل أنْ يأخذَكَ[31]، وهذا النوع من الإضمار مختلف فيه كما ذكرنا، وردَّ الأنباري رواية الرفع في قول الشاعر : "أحضر الوغى"، فالرواية عنده بالرفع، ويرى أنَّ من رواه بالنَّصب فلعله رواه على ما يقتضيه القياس عنده من إعمال "أن" مع الحذف، فلا يكون فيه حجة[32] 0

المسألة الرابعة : تقدّم المعمول وتأخر العامل

قال في قوله[33] : [الوافر]

بغيرِك راعيًا عبثَ الذئابُ وغيرَكَ صارمًا ثلمَ الضِّرابُ[34]

يجوز أن يكون نصب (راعيًا) و(صارمًا) على التمييز وعلى الحال 0

وأقول : الجيد أن يكون "راعيًا" و"صارمًا" نصبًا على الحال، لا على التمييز؛ لتقدمهما على العامل فيهما 0 وأجاز ذينك المازني والمبرد، ولم يجزه سيبويه، والخليلُ ذلك، إلا في الحال، وأنشد على صحة ذلك :

أَتَهْجُرُ ليلى بالفراقِ حَبِيبَها ومَا كانَ نفسًا بالفراقِ تَطِيْبُ[35]

ودفعت رواية "نفسا"، وقيل : إنما هي "نفسي" 0 ولو صحت رواية "نفسا" في البيت لم يكن حجة في الكلام؛ لأنَّ الشعر موضع ضرورة لإقامة الوزن، وليس كذلك في النثر[36] 0

يرى الباحث أن "راعيًا" و "صارمًا" أقرب للحال؛ لمساعدة المعنى على ذلك، فالمعنى : عبث الذئاب بغيرك في حال رعيه وسياسته، وثلم الضّراب غيرك في حال قطعه، أي إذا كنت أنت الراعي لم تعبث الذئاب بسوامك، وإذا كنت أنت الصارم لم يثلمك الضّراب[37] 0

ووافق العكبري أبا العلاء في جواز نصب "راعيا" و "صارما" على الحال، والنصب على التمييز[38] 0

المسألة الخامسة : إجراء اسم الفاعل مجرى الفعل

قال في قوله[39] : [الكامل]

العارفينَ بها كَمَا عَرَفْتَهُمْ والراكبينَ جُدُودُهُم أُمَّاتِها[40]

لو أن هذا الكلام منثور، لكان الواجب أن يقال : الراكبَ جدودُهُم، على التوحيد؛ لأنَّ اسم الفاعل إذا تقدم جرى مجرى الفعل، فيقال : مررت بالراكب الخيلَ جدودُهُ وجدودُهم، فإذا ثنيت أو جمعت فهو من قول من قال : قمنَ النساء، وأكلوني البراغيث، وقامتا أختاك 0

وأقول : هذا القول جائز مستعمل في القرآن الكريم والشعر الفصيح، نحو : ﴿وأسرُّوا النَّجْوَى الّذين ظَلَمُوْا﴾[41]، و :

0000000000000000 يَعْصِرْنَ السَّلِيْطَ أقاربُهُ

وسواءٌ في ذلك المنثور وغيره 0 فإنْ قال : الواو في "أَسَرُّوا"، والنون في "يَعْصِرْنَ" حرفان موطئان، أنَّ الفاعل جمعٌ، أو أنَّهما اسمان، و "الذين ظلموا" و "أقاربه" بدل منهما، قيل له : في الراكبين كذلك؛ أي : الذين ركبوا جدودُهم، فيكون عائد "الذين" الضمير في "ركبوا"، لا الضمير في "جدودُهُم" وهذا بيّنٌ مذكور 0

إن ما ذكره إليه أبو العلاء ذهب إليه الواحدي(ت468هـ) في شرحه لديوان المتنبي أيضًا، قال : ((كان الوجه أنْ يقول : "والراكب جدودهم"؛ لأنه في معنى "الذين ركب جدودهم"، كما يقال : مررت بقوم القائم أخوهم، أي : الذين قام أخوهم، إلا أنْ هذا على قول من يقول : ذهبوا أخوتك، وقاما أخواك))[42]، والحق فيما ذهب إليه الأزدي؛ لأنَّ هذه اللغة وردت في كلام العرب الفصحاء[43]

المسألة السادسة : عود الضّمير

قال في قوله[44] : [الكامل]

تَكْبُو وراءَكَ يا ابنَ أحْمَدَ قرَّحٌ لَيْسَتْ قوائِمُهُنَّ مِنْ آلاتِهَا[45]

الهاء في "آلاتها" راجعة على "وراء" لأنها مؤنثة وكذلك قدَّام وأمام 0

وأقولُ : محتمل أن يكون الضمير في "آلاتها" راجعا إلى "قرَّح"؛ لأنَّ قوائمها هي التي تعمل بها الجري بمنزلة الآلة التي يعمل بها، أي : لا تطاوعها في اللحاق بك، وإضافة الآلة إلى الخيل، التي هي حيوان، أقرب من إضافتها إلى "وراء" وهو المكان، جماد[46] 0

والذي نراه في مسألة عود الضمير فقد ذكر النحاة والمفسرون أنَّ الأصل عود الضمير على أقرب مذكور، وأجمعوا على ذلك على اختلاف عباراتهم على أنه إذا تقدم على ضمير الغائب إسمان أو أكثر، وكان كلٌّ منهما صالح لتفسير الضمير، يكون الضمير للأقرب منها، إلا أن يرد دليل ويجعله لغيره، أو يكون الأقرب مضاف إليه[47]؛ لذا نرجح عود الضمير على لفظ (قرح)؛ لأنَّه الأقرب فضلا عن مناسبة المعنى، ولعدم وجود دليل يجعله لآخر 0

المسألة السابعة : الوصف بالمصدر

وقال في قوله[48] : [الوافر]

فَلَيْتَ هَوَى الأحِبَّةِ كانَ عَدْلًا فَحَمَّل كُلَّ قَلْبٍ ما أطَاقَا[49]

أصل العدل أنَّه مصدر : عدل عدلا، ثُمَّ وصف به الواحد والاثنان والجمع، قال زهير[الطويل] :

متى يَشْتَجِر قومٌ سرَوَاتُهُم هُمُ بَيْنَنَا فَهِي رِضَىً وَهُمْ عَدْلُ

[وهذا يحتمل على حذف مضاف كأنَّه قال : ذوو عدلٍ] 0

ومن هذا الباب : رجلٌ ضيفٌ، ويقال للجميع، وفي الكتاب العزيز : ﴿هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين﴾[50]، فجاء بالضيف موحدا، ثم جاء بالنعت على الجميع، يعني : المكرمين

قال : والقياس يوجب أن يقال : امرأةٌ ضيفٌ، إلا أنَّ الشاعر قال :[الطويل]

لَقّى ولدته أُمُّهُ وهي ضَيْفَةٌ فجاءتْ بيتْنٍ على الضِّيافة أرْشَمَا[51]

فيقال : الأحسن في المصدر إذا وقع موقع الصفة، أن لا يقدر فيه حذف المضاف؛ لأنَّ الحذف على خلاف الأصل، فإذا قيل : رجلٌ عدلٌ، أو صومٌ، أو فطرٌ، فكأنما جُعلَ الأول كأنَّه الثاني، على وجه المبالغة، كأنَّ الرجل خلق من عدل أو صوم، ومن ذلك قول الخنساء : [البسيط]

00000000000000 فإنَّمَا هِيَ إقبَالٌ وإدْبَارُ[52]

ويجوز أنْ يقع المصدر موقع الصفة توسعا ومجازا، وقد جاء ذلك في الحال في قولهم : قتلته صبرا، وجاء ركضا 0 كما وقعت الصفة موقع الحال في قولهم : قمْ قائما : [الطويل]

000 000 000 000 ولا خارِجًا من فِيَّ زورُ كلامِ[53]

وأما قول الشاعر : "وهي ضيفةٌ" فأنث المصدر، فإنَّما ذلك لإجرائه مجرى الصفة الجارية على الفعل، في نحو قائمة وقاعدة[54] 0

ذكر النحاة أنَّه إذا نعت بالمصدر التزم إفراده وتذكيره، قال ابن مالك[55] :

وَنَعَتُوا بِمَصْدَرٍ كَثِيْرَا فالتَزَمُوا الإفْرَادَ والتَّذْكِيرَا

والنعت بالمصدر على خلاف الأصل، وللنحاة في مسألة النعت بالمصدر توجيه على ثلاثة آراء : إمّا أنْ يؤول المصدر بالمشتق، نحو (هو رجل زَوْر) أي : زائر، وعدل، أي : عادل، وهذا على رأي الكوفيين، وإمّا على تقدير مضاف محذوف، أي : ذو زور، وذو عدل، وهو رأي البصريين، وقيل : لا تأويل ولا حذف، بل على المبالغة بجعل العين نفس المعنى مجازا[56]، ورجح جمهور من النحويين والمفسرين القول الأخير[57]، ومن المحدثين ممّن ذهب إلى ذلك الدكتور فاضل السامرائي ، قال : ((وهذا الأخير أولى، فإنَّ قولهم : "مررت برجلٍ عدل) معناه أنَّه مرَّ برجل هو العدل، أي لكثرة ممارسته إياه واتصافه به، أصبح هو العدل نفسه))[58] 0

المسألة الثامنة : (حاشا) بين الفعلية والحرفية

وقال في قوله[59] : [الوافر]

وحَاشَا لارْتِيَاحِكَ أنْ يُبَارَى وللكَرَمِ الّذي لَكَ أنْ يُبَاقَى[60]

وقد يخفضون بـ"حاشا"، ويقال أن الخفض فيها على تقدير اللام، ويقولون : فعلوا كذا وكذا حاشايَ، فيجيئون بالياء، والقياس يوجب أن يقولوا : "حاشاني" كما يقال : "راغاني" وأنشد الفراء : [الكامل]

في عُصْبَةٍ عَبَدُوا الصَّليبَ تَخَشُّعًا حَاشَايَ إنّي مُسْلِمٌ مَعْذُورُ

فيقال : هذا الذي ذكره إنّما هو على مذهب الكوفيين، ومذهب أبي العباس المبرد، في أنّ "حاشا" فعلٌ، وهو حرف جرٍّ عند سيبويه ومن تابعه من البصرين 0 وإذا كان حرفا، فلا يحتاج إلى نون الوقاية، فقولهم : حاشاي، يدل على أنَّه حرف كما يقال : إليَّ، وعليَّ[61] 0

وفي هذه المسألة يوافق الباحث ما ذهب إليه الأزدي من أنَّ (حاشا) إذا كانت حرفا فلا حاجة لنون الوقاية معها، ونخالفه فيما ذكره من أنَّ مذهب أبي العباس المبرد في أنَّ (حاشا) فعلٌ فقط، بل هي حرف على مذهبه أيضًا، قال الأنباري : ((وذهب أبو العباس المبرد إلى أنه يكون فعلا، ويكون حرفا))[62]، وأمّا مسألة الخفض بـ(حاشا) فالاسم الذي يأتي بعدها يكون مجرورا، ومن الشواهد على ذلك قول الشاعر :

حَاشَا أَبي ثَوبَانَ؛ إنَّ بِهِ ضنًّا على المَلْحَاة والشّتم

فعامل الجر في (أبي) هي (حاشا) ولا تقدير في المسألة[63] 0

المسألة التاسعة : الخلاف في إعراب التوكيد المعنوي (كلنا)

وقوله[64] : [الخفيف]

مَا لَنَا كُلُّنا جَوٍ يا رَسُولُ أنا أهوى وقلبُكَ المَتْبُولُ[65]

قال : الأجود أن ترفع "كلُّنا" على الابتداء، ويكون "جوٍ" خبره، وكان بعض الناس يخفض "كلنا" ويجعله تأكيدا للضمير في "لنا" وهذا وجه رديء؛ لأنَّه يوجب نصب "جوٍ" على الحال فيقال : "ما لنا كلُّنا جَوِيًّا"، فإنْ لم يفعل ذلك فهو ضرورة 0

وأقول : إنّ تأكيد "لنا" بـ"كلنا" يوجب أن يكون الحال جمعا، فيقال : "ما لنا كلنا جوين"؛ لأنك إنَّما أفردت "جوٍ" خبرا لمَّا جعلت "كلُّنا" مبتدأ، فحملت الخبر على لفظها؛ لأنه مفرد، فأمَّا إذا أكدت به ضمير الجمع، تمحَّض في الجمع؛ لأنه صار من تمامه وأشبه "أجمعين" فكأنك قلت : "ما لنا أجمعين جوين"، فلا يجوز "جويا" كما لا يجوز : ما للزيدين أجمعين قائما، ومثل هذا في مسألة الإيضاح "أنتم كلكم بينكم درهم" قال : إذا جعلت "كلا" تأكيدا "أنتم" كأنك قلتَ : أنتم بينكم درهمٌ، وأنتم كلكم بينكم درهم، إذا جعلتَ "كلا" مبتدأ؛ لأنه اسم موضوع للغيبة؛ كأنك قلت : أنتم بينكم غلمانكم بينكم درهمٌ[66] 0

الخلاف في المسألة واضح وهو أنَّ أبي العلاء يرى فيما لو كانت "كلّنا" توكيدًا للضّمير في "لنا" فإنَّ ذلك يوجب كون "جوٍ" حال مفرد، في حين يرى الأزدي نصب "جوٍ" على الحال يكون جمعا، ويوافق الباحث رأي الأزدي في المسألة المذكورة من كون مطابقة الحال لصاحبها وجوبا في التذكير والتأنيث، الإفراد، والتثنية، والجمع[67] 0

المسالة العاشرة : توجيه إعراب كلمة (طيبا)

وقوله[68] :[الوافر]

مَغَانِي الشِّعْبِ طِيْبًا فِي المَغَانِي بِمَنزِلَةِ الرَّبيعِ من الزَّمَانِ[69]

قال : الرواية التي في أيدي الشّاميين، ينصبون "طيبا"، ويجب أنْ يكون نصبه بإضمار فعلٍ؛ كأنّه قال : تزيد طيبا، أو : تطيب طيبا، كما تقول : فلانٌ سيرًا، أي : يسير سيرًا 0 والبغداديون ينشدون "طيبٌ" بالرّفع؛ وإنّما فرّوا من النّصب؛ لأنَّه ليس ثَمَّ فعلٌ يُحمَل عليه 0 والرّفع على أنَّ "طيب" خبر المبتدأ، وهذا كلام النحاة من البصريين 0

وأقول : إنَّ الشعر موضع ضرورة، يقع فيه التقديم والتأخير، وهو على أصله في الكلام، فيكون تقدير هذا البيت : مغاني الشعب في المغاني طيبا؛ أي : استقرت طيبا، بمنزلة الربيع من الزمان طيبا، ويكون مثل قولهم : زيدٌ في الدار قائما، [وأجيز في "قائما" التقديم في الشعر] وإذا جاز أن يُؤَخَّر الفاعلُ ويُقدَّم المفعول في قولهم : ضربَ غلامَهُ زيدٌ، وفي قوله تعالى : ﴿وإذِ ابتلى إبراهيمَ ربَّه﴾، والفاعل كالجزء من الفعل، ولهذا إذا كان مضمرا مرفوعا لم يعطف عليه حتى يؤكَّد، فلم لا يجوز التقديم و[التأخير] في مثل هذا البيت[70]

في هذه المسألة أمور منها : أنَّ ما ذكره الأزدي من قول أبي العلاء (وهذا كلام النحاة من البصريين) لم يرد في شرحه البتة[71]، وثانيا : أنَّه لم يذكر نصّ عبارته في قول البغداديين، قال أبو العلاء : ((والبغداديون ينشدون "طيبا" بالرفع، ويزعمون أنَّ النصب غير جائز، وإنَّما فروا من أن ينصبوه على التمييز وليس ثمَّ فعل يحمل عليه، وإذا كان العامل في التمييز فعلا أجاز بعض النحويين تقدمه، كقول الشاعر : [الطويل]

أَتَهْجُرُ لَيْلَى بالفِرَاقِ حَبِيْبَهَا ومَا كانَ نَفْسًا بالفرَاقِ تَطِيْبُ

ووجه رفع الطيب أنَّه يجعل المغاني مبتدأ وطيبٌ خبرها، فيكون المعنى : مغاني الشعب طيبٌ في المغاني كما أن الربيع طيبٌ في الزمان))[72]0

وذكر ابن الحاجب في أماليه هذا البيت من شعر المتنبي وأفرد له إملاءً تحت عنوان : ((توجيه إعراب كلمة من ديوان المتنبي))[73]، وجوّز أنْ يكون "طيبًا" تمييزًا من النسبة المفهومة من متعلق الخبر في قوله : بمنزلة الربيع، أي : مقدرةٌ طيبً، أي : مقدرةٌ طيبها، فنسب إليها، والمراد طيبها0 فلما قصد إلى تبيين المنسوب إليه ذكره منصوبًا على التمييز كما تقول : زيدُ حسنٌ وجهًا 0ويلزم أنْ يكون فيه تقديم التمييز على عامله، إلا أنْ يقدَّر المتعلّق قبله، كأنَّه قال : حاصلٌ طيبها في المغاني بمنزلة الربيع[74]

الخاتمة :

كشف الباحث في بحثه هذا عن أهم المسائل النحوية التي صرّح بها الأزدي في كتابه (المآخذ على شراح ديوان المتنبي) والتي ردَّ فيها على شرح أبي العلاء المعري، والتي بيّن فيها عن مقدرته اللغوية والنحوية، إذ قدّم آراءه النحوية بعبارات واضحة لا لبس فيها ولا غموض، وكذلك كشف البحث عمّا تميّز به الأزدي من طول نفس، وصبر، وأناة، ودقة في ملاحظاته على شرح أبي العلاء، وتبين كذلك شخصية الأزدي النقدية والتي نهج فيها منهجا اتسم باليسر، والسهولة، والوضوح، كما تبيّن أن الأزدي يميل في آراءه للمذهب البصري مرجحا إياها في ردّه على الشارح 0

الهامش :

[1]- المآخذ على شرّاح أبي الطيب المتنبي : 2/ 8
[2]- ديوان المتنبي : 126
[3]- المآخذ على شراح أبي الطيب المتنبي : 2/ 8
[4]- ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : 1/ 71 0
[5]- نفسه : 71/1 0
[6]- ديوان امرئ القيس : 39 0
[7]- ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : 1/ 73 0
[8]- نفسه : 1: 73 0
[9]- ديوان كثر عزة : 259 0
[10]- ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : 77/1 0
[11]- نفسه : 77/1 0
[12]- ينظر : شرح الرضي على الكافية : 1/ 157 0
[13] - ينظر : نيل المرام ودر النظام : 150 0
[14]- ينظر : شرح ديوان امرئ القيس لأبي سعيد السكري : 360 ، والتفسير الكبير : 66/1 ، وتعجيل الندى بشرح قطر الندى : 166 0
[15]- المآخذ على شراح ديوان المتنبي : 2/ 37 0
[16]- ديوان المتنبي : 216 0
[17] - المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي :37/2 0
[18] - نفسه : 2/ 37 0
[19]- خزانة الأدب : 3/ 86 0
[20]- معجم مقاييس اللغة : 743 0
[21]- ينظر : شرح الرضي على الكافية : 302/2، ومغني اللبيب : 2/ 521 ، ومعاني النحو : 3/ 13 0
[22]- ينظر : التبيان في شرح الديوان :146/1 0
[23]- المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي : 2/ 38
[24]- ديوان المتنبي : 99 0
[25]- المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي : 38/2 0
[26]- ديوان طرفة بن العبد : 25 0
[27]- المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي :38/2 0
[28]- ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : 2/ 456 0
[29] - ينظر : نفسه : 2/ 458 0
[30] - ينظر : مغني اللبيب : 480/2 ، وشرح ابن الناظم : 278، والتصريح : 2/ 236، وشرح ابن عقيل : 4/ 7 0
[31] - ينظر : شرح ابن عقيل : 4/ 20 0
[32] - ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف : 460 0

[33]- المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي : 2/ 47

[34]- ديوان المتنبي : 381 0

[35]- المخبل السعدي حياته وما تبقى من آثاره : 124 0

[36]- المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي : 2/ 47 0

[37] - ينظر : شرح الواحدي : ، والتبيان في شرح الديوان : 75/1 0

[38] - ينظر : التبيان في شرح الديوان : 75/1 0

[39]- المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي : 2/ 67 0

[40]- ديوان المتنبي : 186 0

[41]- الأنبياء : 3 0

[42]- شرح الواحدي : 1/ 141 0

[43]- ينظر : همع الهوامع : 160/1 ، وشرح ابن عقيل : 70/1

[44]- المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي : 2/ 68 0

[45]- ديوان المتنبي : 187 0

[46] - المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي : 2/ 68 0

[47]- ينظر : التفسير الكبير :21/7 ، وشرح التسهيل : 153/1، والبرهان في تفسير القرآن : 36/4، والإتقان : 187/1، وحاشية الصبان على شرح الأشموني : 187/1، ونيل المرام ودر النظام : 151 0

[48]- المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي : 2/ 75 0

[49]- ديوان المتنبي : 289 0

[50]- الذاريات : 24 0

[51]- شعر البعيث : 81 0

[52]- ديوان الخنساء : 58 0

[53]- ديوان الفرزدق : 539 0

[54]- المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي : 2/ 76 0

[55] - شرح ابن عقيل : 3/ 165 0

[56]- ينظر : شرح ابن عقيل : 165/3، ومعاني النحو : 164/3 0

[57] - ينظر : الخصائص : 259/3، والكشاف : 127/2، وشرح الرضي على الكافية : 334/1، وشرح ابن يعيش : 5/3

[58]- معاني النحو : 164/3 0

[59]- المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي : 2/ 82 0

[60]- ديوان المتنبي : 291 0

[61]- المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي : 2/ 83 0

[62]- الإنصاف في مسائل الخلاف : 1/ 226 0

[63]- ينظر : نفسه : 1/ 228 0

[64]- المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي : 2/ 132 0

[65]- ديوان المتنبي : 429 0

[66]- المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي : 2/ 133 0

[67] - ينظر : النحو الوافي :406/2 0

[68] - المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي : 2/ 227 0

[69]- ديوان المتنبي : 541 0

[70]- المآخذ على شراح ديوان أبي الطيب المتنبي : 2/ 228 0
[71]- ينظر : اللامع العزيزي : 1427
[72]- نفسه : 1427 0
[73]- أمالي ابن الحاجب : 670
[74]- ينظر : أمالي ابن الحاجب : 670 0

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم

1- الإتقان في علوم القرآن : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين لسيوطي (ت : 911هـ)، ت : محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ - 1974م 0

2- أمالي ابن الحاجب : لأبي عمرو عثمان بن الحاجب (ت: 646هـ) ، ت : د0 فخر صالح سليمان، دار عمان، الأردن، دار الجبل، بيروت، 1409هـ - 1989م 0

3- الإنصاف في مسائل الخلاف : لأبي البركات عبد الرحمن الأنباري (ت : 577هـ)، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1428هـ - 2007م 0

4- البرهان في علوم القرآن : لأبي عبد الله بدر الدين محمد الزركشي (ت: 794هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، دار إحياء الكتب العربية، بيروت، لبنان، 1376هـ - 1957م 0

5- التبيان في شرح الديوان : لأبي البقاء العكبري (ت:616هـ)، ط1، دار المعرفة، بيروت، لبنان 0

6- تعجيل الندى بشرح قطر الندى : عبدالله صالح الفوزان، ط2، دار ابن الجوزي، السعودية، 1431هـ 0

7- التفسير الكبير : لأبي عبد الله محمد بن عمر، فخر الدين الرازي (ت:606هـ)، ط3، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1420هـ 0

8- حاشية الصبان على شرح الأشموني : لأبي العرفان محمد بن علي الصبان (ت:1206هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ - 1997م 0

9- خزانة الأدب : عبد القادر البغدادي(ت:1093هـ)، ت : عبد السلام محمد هارون، ط4، الخانجي، القاهرة، مصر، 1418هـ - 1997م 0

10- الخصائص : لأبي الفتح عثمان بن جني (ت:392)، ت : محمد علي النجار، ط1، عالم الكتب، بيروت، لبنان، 1433هـ - 2012م 0

11- ديوان الخنساء : شرح حمدو طماس، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1425هـ - 2004م 0

12- ديوان زهير بن أبي سلمى : ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1408هـ - 1988م

13- ديوان طرفة بن العبد : ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1423هـ - 2002م 0

14- ديوان الفرزدق : ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1407هـ - 1987م 0

15- ديوان كثير عزّة : ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 1413هـ - 1993م 0

16- ديوان المتنبي : دار بيروت، بيروت، لبنان، 1403هـ - 1983م 0

17- ديوان امرئ القيس : تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، ط4، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1377هـ - 1958م 0

18- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : لبهاء الدين عبد الله ابن عقيل الهمداني المصري (ت: 769هـ)، ط1، دار الطلائع للشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2009م 0

19- شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك : لبدر الدين محمد بن جمال الدين محمد بن مالك (ت:686هـ)، ت: محمد باسل عيون السود، ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1420هـ - 2000م 0

20- شرح المفصل : لأبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش (ت: 643هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1422هـ - 2001م 0

21- شرح التسهيل : تأليف محمد بن عبد الله، ابن مالك (ت: 672هـ)، ت : د0 عبد الرحمن السيد، د0 محمد بدوي، ط1، هجر للطباعة، السعودية، 1410هـ - 1990م 0

22- شرح التصريح : خالد بن عبد الله الأزهري (ت: 905هـ)، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1421هـ - 2000م 0

23- شرح ديوان امرئ القيس : لأبي سعيد السُّكري (ت: 275هـ)، ت: د0 أنور عليان، د0محمد علي الشوابكة، ط1، مركز زيد للتراث، الإمارات،

24- شرح الرضي على الكافية : ضي الدين الاستراباذي (ت: 686هـ)، ت : يوسف عمر، ط1، ، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران، إيران، 1392 0

25- شرح الواحدي لديوان المتنبي : لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي(ت: 468هـ)، ط1، دار الراشد العربي، بيروت، لبنان، 2018م 0

26- شعر البعيث المجاشعي : جمع وتحقيق : د0 عدنان محمد أحمد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2010م 0

27- اللامع العزيزي(شرح ديوان المتنبي) : لأبي العلاء، أحمد بن عبد الله المعري (ت:449هـ)، ت: محمد سعيد المولوي، ط1، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، 1429هـ - 2008م 01421هـ - 200م 0

28- المآخذ على شرّاح ديوان المتنبي: لأبي العباس أحمد بن علي بن معقل الأزدي المهلبي (ت:644هـ)، ت: د0 عبد العزيز بن ناصر المانع، ط2، الرياض، السعودية، 1424هـ ، 2003م 0

29- المخبل السعدي، حياته وما تبقى من آثاره : صنعة الدكتور حاتم الضامن 0

30- معاني النحو : د0 فاضل صالح السامرائي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1428هـ - 2007م 0

31- معجم مقاييس اللغة : لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت:395هـ)، بيروت، لبنان، 1429هـ - 2008م 0

32- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب : لأبن هشام الأنصاري (ت: 761هـ)، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد، ط2، مؤسسة الصادق للطباعة والنشر، طهران، إيران، 1387هـ ق 0

33- النحو الوافي : عباس حسن، ط1، مطبوعات الأندلس العالمية، بيروت، 1431هـ - 2010م 0

34- همع الهوامع : جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، ت: د0عبد العال سالم مكرم، عبدالسلام محمد هارون، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1413هـ - 1992م 0

الرسائل والأطاريح :

- نيل المرام ودر النظام : لعبد السميع بن محمد علي اليزدي الحائري (ت: بعد 1260هـ)، دراسة وتحقيق: م0م حمزة حسن كاظم، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، 1442هـ - 2021م 0